

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(101) سبحانه: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ) (1)، وعندئذ يتساءل: انّ تطرق الوسوسة إلى آدم من جانب الشيطان، كيف تجتمع مع ما حكاه سبحانه من عدم تسلط الشيطان على عباد الله المخلصين إذ قال: (إِنَّ عِبَادِيَ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ ارْتَابَ) (2)، وقال سبحانه حاكياً قول إبليس: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا لََّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) (3) والجواب عن ذلك: انّ المراد من (المخلصين) هم الذين اجتباهم الله سبحانه من بين خلقه، قال تعالى مشيراً إلى ثلثة من الأنبياء: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا) (4) وقال سبحانه مشيراً إلى طائفة من الأنبياء: (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (5). فإذا كان المخلصون هم الذين اجتباهم الله سبحانه بنوع من الاجتباء، لم يكن آدم (عليه السلام) يوم خالف النهي من المجتبيين، وانّما اجتباه سبحانه بعد ذلك قال سبحانه: (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) (6) وعلى ذلك فوسوسة الشيطان لآدم لا تنافي ما ذكره سبحانه في حق المجتبيين، وانّ الشيطان ليس له نصيب في حق تلك الصفوة وليس له طريق إليهم. _____ 1 . طه: 120. 2 . الحجر: 42. 3 . ص: 82 - 83. 4 . مريم: 58. 5 . الانعام: 87. 6 . طه: 121 - 122.